**الخطــــــــــــــــــــــــــــــــــابة**

**تعريف الخطابة :**

الخطابة في اللّغة : الخِطَابُ و المُخَاطبَة : مُراجعة الكلام، والخُطْبَة مصدر الخطيب، وقال الجوهري: خَطَبْتُ على المنبر خُطبة بالضم، وخَطبْتُ المرأة خِطبة بالكسر، وذهب أبو إسحاق إلى أن الخُطبة عند العرب: الكلام المنثورالمسموع(1) والمسجوع ، وفي التهذيب: الخطبة مثل الرسالة التي لها أوّل وآخر( 2) (1) و(2) (اللّسان مادة خَطَبَ)

وهي في كتاب الخطابة لأرسطو كما ترجمه عبد الرحمن بدوي: "يُمكن أن نَحُدَّ الخطابة بأنها :الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان":(الخطابة لأرسطو29).

-والخطابة في الاصطلاح ,هي علم له أصول وقواعد تُرشد الإنسان إلى فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة.

ويُعرِّفها شوبنهاور بقوله : "هي مَلَكَةُ جَعْل الآخرين يُشاركُونَنَا آراءنا وطريقة تفكيرنا في شيء ما وكذلك إيصال عواطفنا الخاصة إليهم ,وجماع القول أن نجعلهم يتعاطفون معنا , ويجب أن نصل إلى هذه النتيجة بغرس أفكارنا في أذهانهم بواسطة الكلمات ,وذلك بقُوّة تجعل أفكارهم الخاصة تنصرف عن اتجاهها الأولي لتتبع أفكارنا التي ستقودها في مسارها"(poéitique n.5 p.105) ".

أنواعها: تتنوع الخطب بتنوع موضوعاتها، فمنها:

الخطب الدينية: - وهي ما يلقى في يوم الجمعة و الأعياد و الاستسقاء و الدّعوة و الإرشاد.

الخطب السياسية: - وهي ما يلقى في المحافل السياسية والمؤتمرات و اللقاءات الدولية.

الخطب الحربية: - وهي ما يلقى على الجند قصد تحميسهم و حثهم على الجهاد والدّفاع عن الأوطان.

الخطب الحفلية: - وهي ما يُلقى في المحافل و المناسبات العامة.

- أصول الخطابة و قواعدها: - تقوم الخطابة على ثلاثة عناصر وهي:

- 1- قلب مفكر:فعلى الخطيب أن يُفكّر جيدا في كيفية إقناع السامع واجتذابه وإثارة حماسه ,وبالتالي يجب أن يكون قادرا :على التفكير المنطقي وعلى فهم الخُلق الإنساني وتوسّم سُبل الخير,وأن يفهم الانفعالات وأقصر السبل لاستشارة العواطف وكذا مراعاة حال السامعين.

- 2- بيان مُصَوّر: يتوقف نجاح الخطبة على قوة البيان فيها ,فعلى الخطيب أن يتمكن من ناصية اللغة وحسها البياني وأن يكون قادرا على إخراج معانيه في حلة بلاغية راقية مع تنظيم الصّور في أجزاء الخطبة .

- 3- لسان مُعَبِّر : إذا كان الخطيب هو من يقوم لمشافهة الجمهور قصد إقناعه واستمالته ,فعليه أن يكون صاحب لسانٍ طَلقٍ فصيح ,سالمٍ من العيوب , صادقٍ , بعيد عن العياء والاضطراب والخلل , وأن يكون صوته حسب الموضوع , وأن يكون جريئا في مُواجهة النّاس .

كما أن الخطبة تقوم على قاعدة ترتيب أجزاء القول من مقدمة وعرض وخاتمة .

1- المُقدمة : لها أهـــــــمية كبيرة لأنها تَعُدُّ الســـامعين لموضوع الخطبة , وعادة ما تكون موجزة ومن أنوعها :

- البدء بالبسملة والحمدلة والصلاة على الرسول (ص) – البدء بآية أو حديث أو مَثَلٍ أو شعر يوحي بالموضوع - طرح مجموعة من الأسئلة – تمهيد بسيط .

- 2- العرض : وهو صلب الخطبة وعمودها ومدار الحديث فيها ، ويحسن فيه توخي الوحدة الموضوعية، الترتيب والتسلسل في الأفكار وترابطها – التدرّج حسب الأهمية ومن العام إلى الخاص – الوضوح و الخُلوِّ من الاستطراد ، التدليل و الاستشهاد – الإكثار من أساليب الإثارة والتشويق.

3- الخاتمة: يستحسن أن تشمل ما يلي: الإيجاز لما ورد في الخطبة – الدقّة والقوّة في العبارة.

الخطابة في الجاهلية: لا تختلف الخطابة عمّا أشرنا إليه في حديثنا عن أوليات الشعر الجاهلي من حيث غموض البدايات،حيث لا يوجد كتاب مُدوّن في النثر في تلك الفترة الزمنية وذلك لغياب الكتابة ،لذلك لم تصلنا المراحل الأولى التي مرّت بها الخطابة الجاهلية ، مع العلم أنّه كان لها المحلّ الأول في تربية النفوس أيّام السلم و تنشيطها للقتال أيّام الحرب ،فقد اهتمّ بها الإنسان العربي منذ القدم واستخدمها لأغراض شتّى منها:أ)- إصلاح ذات البين وفكّ النزاعات والخصومات ب)- إظهار الملكات البيانية وأفانين القول وقرائح العقول في المحافل والوفادات والمجالس الأدبية ج)- تمتين العلاقات وترسيخ العادات والتقاليد الاجتماعية عبر مخاطبة الحضور في محافل الزواج. ج)- الإشادة بالقيم والفضائل وإشاعة المفاخر والإشادة بالأنساب أمام الملوك والأمراء.

وهكذا علت منزلة الخطيب وازدهرت الخطابة وساعدهم على ذلك تأصّل ملكة البيان فيهم وقدرتهم على التصرّف في وجوه القول ،وقد أشار الجاحظ إلى ذلك بقوله:"وقال عمرو بن العلاء : كان الشاعر في الجاهلية يقدّم على الخطيب .. فلمّا كثُر الشعر والشعراء ،واتّخذوا الشعر مكسبة ...وتسرعوا إلى أعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر" (البيان والتبيين ، الجاحظ ج1 /134.

ومن أشهر خطباء الجاهلية نجد حنظلة بن ضرار ، قس بن ساعدة، أكثم بن صيفي، ذو الأصبع العدواني،وحاجب بن زرارة ،وهاني بن قبيصة الشيباني وغيرهم.

ومن مميزات خطب الجاهلية من الناحية الفنية عموما نذكر:

1. وضوح الفكرة وبساطتها وقرب معانيها.
2. استخدام الألفاظ المباشرة وسلامة التراكيب.
3. التراوح بين الخبر والإنشاء بحسب طبيعة الموضوع وأهميته.
4. التراوح بين القصر والطول حسب ما يمليه المقام والظروف.
5. الاعتماد على ظاهرة السجع لما لها من وقع على الأسماع وأهمية في تسهيل تثبت فحوى الخطاب في الأذهان.
6. الميل لتوظيف الأمثال والأشعار لتحقيق عامل الإقناع والتأثير.